

## رَحْمَةُ الْأَوْلَادِ

خطبة جمعة بتاريخ / 1-3-1440 هـ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ؛ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؛ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى رَبَّكُمْ ، وَرَاقِبُوهُ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ ، وَكُلِّ حَرَكَاتِكُمْ وَسُكُنَاتِكُمْ ؛ مَرَاقِبَةً مِنْ يَعْلَمُ أَنَّ رَبَّهُ يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الْإِسْلَامُ دِينُ الرَّحْمَةِ ، وَنَبِينَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107] ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفَّى وَالْحَاشِرِيُّ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ)) ، وَفِي التِّرْمِذِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ أَهْلُ السَّمَاءِ)) ، وَفِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءِ)) ، وَفِي الصَّحِيحِينَ أَيْضًا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ)) . وَرَحْمَةُ الْإِسْلَامِ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - رَحْمَةٌ عَامَةٌ شَامِلَةٌ تَتَنَاوَلُ حَتَّى الْحَيَوَانَ الْبَهِيمَ ؛ فَفِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَا رَسُولَ اللَّهِ الشَّاةُ أَذْبَحُهَا وَأَرْحَمُهَا» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ)).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ : حَدِيثِنَا عَنْ نَوْعٍ مَهْمٍ عَظِيمٍ فِي بَابِ الرَّحْمَةِ أَلَا وَهُوَ -أَيُّهَا الْعِبَادُ- رَحْمَةُ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ ؛ فَإِنَّهَا يَا مَعْاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَاسُ الْأَبْوَةِ وَأَصْلُهَا وَمَرْتَكِزُ التَّرْبِيَةِ وَقَاعِدَتُهَا ، فَإِذَا وُجِدَتْ الرَّحْمَةُ فِي قُلُوبِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ حَلَّتْ الْخَيْرَاتُ وَتَوَالَتِ الْبَرَكَاتُ وَتَحَقَّقَتِ الْمَصَالِحُ الْكَبِيرَاتُ وَالْمَنَافِعُ الْعَظِيمَاتُ؛ بَرًّا وَوَفَاءً وَإِحْسَانًا وَاسْتِقَامَةً عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ بِإِذْنِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ . بَيْنَمَا -عِبَادَ اللَّهِ- إِنْ نُزِعَتِ الرَّحْمَةُ مِنْ قَلْبِ الْوَالِدِ حَلَّ الشَّقَاءُ وَتَوَالَى الْعِنَاءُ وَتَفَرَّقَ الْأَبْنَاءُ وَكَثُرَتِ الشَّدَّةُ وَالْبَلْوَاءُ ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ))؛ وَهَذَا فِيهِ الْإِمَّاحَةُ إِلَى أَنْ انْتَزَعِ الرَّحْمَةَ مُوجِبًا لِلشَّقَاءِ وَسَبَبًا لِحُلُولِهِ . وَهَذَا -عِبَادَ اللَّهِ- فَإِنَّ أَعْظَمَ مَا يَكُونُ فِي بَابِ التَّأْدِيبِ وَالتَّرْبِيَةِ لِلْأَبْنَاءِ أَنْ يَقُومَ ذَلِكَ عَلَى رَحْمَتِهِمْ وَالرَّأْفَةِ بِهِمْ وَالتَّوَدُّدِ وَالتَّلَطُّفِ وَالإِحْسَانِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ رَكِيزَةٌ عَظِيمَةٌ وَأَصْلٌ مَتِينٌ لَا يَبْدُ مِنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ : جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَعْرَابِ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ : «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَقْبَلُونَ الصَّبِيَانَ! فَوَاللَّهِ مَا نَقَبَلَهُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَوْأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ)) ، وَجَاءَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

الأقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال : «إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَالِدِ مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا»، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ)) ، وجاء في السنن أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا)) .

أيها المؤمنون : تأملوا في هذا المقام إدراكًا لعظيم شأن الرحمة في مقام التربية والتأديب قول الله عز وجل ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:159] ، مع قول النبي عليه الصلاة والسلام ((إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِوَالِدِهِ)) ؛ أي أن الأصل في الوالد مع ولده أن يكون رحيماً بهم . ولهذا فإن جماعة من المفسرين أوردوا هذا الحديث تحت هذه الآية في سياق بيان معناها وإيضاح مدلولها ؛ تنبيهاً بذلك إلى عظم شأن الرحمة في مقام التأديب والتربية ، وأن انتزاع الرحمة من القلوب وأن يحل محلها العنف والشدة موجب للتفكك والشقاء كما مر البيان ، وهذا فيه بيان أن من يوفقه الله عز وجل لرحمة أبنائه أن ذلك موجباً لرحمة الله سبحانه وتعالى له؛ فإن من يرحم يرحمه الله ، ومن لا يرحم لا يرحم .

أيها المؤمنون : جاء في الحديث أن عائشة رضي الله عنها أتاها امرأة ومعها طفلان لها؛ فأعطتها عائشة رضي الله عنها ثلاث تمرات ، فأعطت كل صبي تمرة ؛ فأكل الصبيان التمرتين ثم نظرا إلى أمهما ، فعمدت إلى تمرتها وشقتها نصفين وأعطت كل صبي نصف تمرة ، فلما جاء النبي عليه الصلاة والسلام أخبرته عائشة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْ ذَلِكَ!! لَقَدْ رَحِمَهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهَا صَيِّبَهَا)) .

نسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا أجمعين من الرحماء . أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيرا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله تعالى فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه وديناه.

أيها المؤمنون : صح في الحديث عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((لَمْ يَدْخُلِ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَمْ يُنَزَعْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)) ؛ والرفق -عباد الله- موجه أن يكون المرء رحيماً ، فإذا وُجدت الرحمة وجد الرفق ووجدت أنواع الخيرات وصنوف الأخلاق الفاضلات .

أيها المؤمنون عباد الله : إن هذه الأخلاق الرحمة وغيرها تحتاج من العبد إلى أمرين لا بد منهما :

■ كثرة الدعاء ولاسيما بالمأثور «اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت» .

■ وبالجهادة للنفس فإن الله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69] .

وصلُّوا - رعاكم الله - على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)) .

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ ، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ . وارضَ اللهم عن الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين ؛ أبي بكرٍ وعمَرَ وعثمانَ وعلي ، وارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، وعنَّا معهم بمنَّك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين .

اللهم أعنَّا ولا تُعن علينا ، وانصرنا ولا تنصر علينا ، وامكر لنا ولا تمكر علينا ، واهدنا ويسر الهدى لنا ، وانصرنا على من بغى علينا ، اللهم اجعلنا لك ذاكرين لك شاكرين ، إليك أواهين منيبين ، لك محبتين لك مطيعين ، اللهم تقبل توبتنا ، واغسل حوبتنا ، وثبَّت حجتنا ، واهد قلوبنا ، وسدِّد ألسنتنا ، واسل سخيمة صدورنا .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، زكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت ، اللهم كما حسنت خلقنا فحسن أخلاقنا ، اللهم إنا نعوذ بك من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء ، اللهم أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقك واتبع رضاك يا رب العالمين . اللهم وفق ولي أمرنا لهداك ، وأعنه على طاعتك ، وسدِّده في أقواله وأعماله ، اللهم وفقه وولي عهده لما تحبه وترضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال .

اللهم اغفر لنا ذنبنا كله؛ دقه وجله ، أوله وآخره ، علانيته وسره ، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا ، وما أسررنا وما أعلنا ، وما أنت أعلم به منا ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت . ربنا اغفر لنا ولوالدينا ووالديهم وذرياتهم وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات .

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا؛ فأرسل السماء علينا مدرارا ، اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا وبأنك أنت الله لا إله إلا أنت يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا من وسعت كل شيء رحمة وعلما ؛ أن تسقينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين ، اللهم اسقنا وأغثنا ، اللهم اسقنا وأغثنا ، اللهم اسقنا وأغثنا ، اللهم إنا نسألك غيثا مغيثا ، هنيئا مريئا ، سحًا طبقا ، نافعا غير ضار ،

عاجلا غير آجل، اللهم أغث قلوبنا بالإيمان وديارنا بالمطر ، اللهم سقيا رحمة لا سقيا هدم ولا عذاب ولا غرق ،  
اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وزدنا ولا تنقصنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا . ربنا  
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

سبحان ربك العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .